

من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية

للشيخ العلامة

عبد الحميد بن باديس

موقع الإمام عبد الحميد بن باديس
رائد النهضة العلمية والإصلاحية في الجزائر (1889-1940)

يقدم

العقائد الإسلامية

من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية

للشيخ العلامة
عبد الحميد بن باديس


محفوظة
جميع الحقوق

تصدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أخرج المؤمنين من ظلمات الجهل إلى نور العلم، وبيّن سبيل الهداية وعلّم الإنسان ما لم يعلم، وأرسل رسوله ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أما بعد :

فإن هذا الكتاب اختصارا واستيعابا لأصول العقائد الإسلامية بطريقة سلفية لا لبس فيها ولا غموض مستمدة من كلام الله والثابت الصحيح من حديث رسول الله ﷺ وهي الطريقة المثلى في هداية الناس إلى معاني الإسلام والإسلام والإحسان وعقائد الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر.

والكتاب عبارة عن عدة دروس دينية، مما كان يلقيه الإمام المبرور الشيخ عبد الحميد بن باديس – رائد النهضة العلمية والإصلاحية في الجزائر – على تلامذته في الجامع الأخضر بمدينة قسنطينة في أصول العقائد الإسلامية وأدلتها من القرآن، على مدى ثمانية أشهر ما بين **16** رجب **1353** و**25** صفر **1345** هجرية (الموافقة لأكتوبر **1934** وماي **1935** ميلادي)، بنسبة حصة واحدة في الأسبوع لا تتجاوز الثلاثين دقيقة.

والنسخة التي نقدمها لكم حفظنا فيها على الأصل في تبويبه وعناوينه كما أملاه الإمام ابن باديس في الفترة المذكورة، فجاءت عقيدة مُثلى يتعلمها الطالب فيأتي منه مسلم سلفي موحد لربه بدلائل القرآن كأحسن ما يكون المسلم السلفي، ويستدل على ما يعتقد في ربه بآية من كلام ربه.

وقد حث الشيخ محمد البشير الإبراهيمي كل القائمين على تعليم ناشئتنا في المدارس الحرة أو الحكومية في الجزائر وسائر الأقطار الإسلامية على اتخاذها أساسًا في تربيتهم على التوحيد الصحيح، بل حث كل أب مسلم أن يقتنيها لأولاده، ويحثهم على تعلمها وتفهمها، وأن يشترك أهل البيت كلهم في ذلك فكلهم في حاجة إليها.

وفقنا الله جميعًا لاتباع كتابه، وسنة نبيه، والرجوع إليها، وإلى هدي السلف الصالح في تبيين معانيهما.

موقع الإمام عبد الحميد بن باديس (رحمه الله)
www.binbadis.net
(**1427** هـ – **2006** م)

اِفْتِـتَاحٌ

الحَمْدُ للهِ نَحْمَدُهُ، وَنَستَعِينُهُ، وَنَتُوبُ إِلَيْ نَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَنَشْهَد أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ :

فَـــإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٍ وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ.

قَوَاعِدُ الإِسْلاَمِ

بَيَانُ قَوَاعِدِ الإِسْلاَمِ الخَمْسِ مِنَ الآيَاتِ القُرْآنِيَةِ وَالأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ

قَالَ رَسُولُ الله صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ: ﴿ بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ البَيْتِ ﴾ رواه مسلم.

الكلام على القاعدة الأولى وما يتعلق بها:

1– لا نجاة لأحد عند الله تعالى إلا بالدخول في الإسلام.

لقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران 75].

ولقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [البقرة 132].

2– الإسلام هو دين الله الذي أرسل به جميع رسله.

لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ ﴾ [آل عمران 19]. ولقوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران 67]. ولقوله تعالى : ﴿ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ ﴾ [المائدة 44]. ولقلوه تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة 111].

3– وما جاء به محمد هو الإسلام الذي لا نجاة لأحد إلا بالدخول فيه.

لقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام 162–163].

ولقوله تعالى : ﴿ فَإنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران 20].

4– لا يدخل أحد في الإسلام إلا بالإيمان بالنبي.

لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُواْ خَيْراً لَّكُمْ ﴾ [النساء 170]. ولقوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِـي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف 158].

ولقوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلاَ نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

5– الدخول في الإسلام والإيمان بالنبي ويكون بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله.

لقول رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل لما بعثه لليمن : ﴿ إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهَ وَأَنِّي رَسُولُ الله، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَة، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ ﴾ رواه مسلم.

6– أول واجب على المكلف من مسلم بالغ أو كافر يريد الدخول في الإسلام أن يعلم أن لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله لحديث معاذ المتقدم ولحديث وفاة أبي طالب:

«لما حضرتْ أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال رسول الله ﷺ: ﴿ يَا عَمِّ، قُلْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ﴾، فقال أبو جهل وعبد الله بن أمية : يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ؟! فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعيدان عليه تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم : هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا اله إلا الله» أخرجه البخاري ومسلم.

ولقوله ﷺ : ﴿ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ ﴾ روى الحديث مسلم وغيره عن أبي هريرة.

7– لا يكفي النطق بكلمتي الشهادة إذا كان الناطق بهما لا يفهم أصل معناهما.

لقوله ﷺ في الحديث المقدم : ﴿ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَيُؤْمِنُوا بِي، وَبِمَا جِئْتُ بِهِ ﴾ أخرجه مسلم.

8– ويكفي للدخول في الإسلام ما دل على معناها.

لحديث بني جذيم، قال عبد الله بن عمر : « بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا، فجعلوا يقولون : صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كل رجل منَّا أسيره. فقلت والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل أحد من أصحابي أسيره حتى قدمنا على النبي ﷺ فذكرناه له، فرفع النبي ﷺ يده فقال : ﴿ اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ مَرَّتَيْنِ ﴾ » أخرجه البخاري.

9- ولا يكفي النطق بالشهادتين وفهم معناهما.. إلا مع التصديق التام والاعتقاد الجازم به.
لقوله تعالى : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا الله ﴾ [محمد 19] ولقوله تعالى : ﴿ إِذَا جاءَكَ المنافِقُونَ قَالوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُول الله والله يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُه والله يَشْهدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ [المنافقون 1]

10- من حصل له اليقين بإخبار الرسول ﷺ كفاه ذلك اليقين لحديث ضمام بن ثعلبة قال أنس رضي الله تعالى عنه : « بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد إذ دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد ثم علقه ثم قال : أيُّكم محمَّدٌ ؟ قلنا : هذا الرجل الأبيض المتكيء.
فقال ابن عبد المطلب فقال النبي ﷺ : ﴿ قد أجبت ﴾.
فقال : إنِّي سائلك فمشدِّدٌ عليك في المسألة فلا تجد علي في نفسك، قال : ﴿ سل عما بدا لك ﴾.
فقال : أسألك بربِّك ورب من قبلك : الله أرسلك إلى الناس كلهم ؟ قال : ﴿ اللهم نعم ﴾.
قال : أنشدك بالله تعالى : آلله أمرك أن تصوم هذا الشهر من السنة ؟ قال : ﴿ اللهم نعم ﴾.
قال : أنشدك بالله تعالى: آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا؟ قال : ﴿ اللهم نعم ﴾.
قال الرَّجُلُ : آمنت بما جئت به، وأنا رسول من ورائي من قومي، وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر » رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

11- يجب على المؤمن مع تصديقه وجزمه أن ينظر في آيات الله ويستعمل عقله للفهم، كما يجب عليه جميع الواجبات في الإسلام.
لقوله تعالى : ﴿ قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [يونس 103]، ﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ [الطارق 5]، ﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِه ﴾ [عبس 24]، ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ [الغاشية 17-20]

12- النظر الواجب على المكلف هو النظر على الطريقة التي جاء بها القرآن كما في الآيات المتقدمة لقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾ [التوبة 6].

13- من عرضت له شبهة وجب عليه أن يبادر إلى إزالتها بالنظر بنفسه أو بسؤال غيره من أهل العلم لقوله تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِه ﴾ [البقرة 23]، ولقوله تعالى : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ ﴾ [يونس 94]، ولقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل 43].

14- من وردت على قلبه خطرات من دون شبهة فليستعذ بالله وليقل : آمنت بالله ورسوله. ولقوله تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ **[فصلت 36]**.
ولحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا وكذا حتى يقول له من خلق ربك فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته ﴾ رواه البخاري ومسلم وغيرهما، ومن طريق آخر : ﴿ فليقل أمنت بالله ورسله ﴾.



بيان معنى الإسلام

15– يجيء لفظ الإسلام في لسان الشرع مرادًا به الدين كله الذي جاء به محمد ﷺ من العقائد والأحكام.
لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ ﴾ [آل عمران 19] وقوله تعالى : ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً ﴾ [المائدة 3]
ولقوله ﷺ : ﴿ بني الإسلام على خمس ...الخ﴾.

16– الإسلام الذي سُمّي به الدين معناه الانقياد لله تعالى ظاهرًا وباطنًا، والإخلاص له فيهما. لقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴾ [النساء 125] ولقوله تعالى : ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة 112]، ولقوله تعالى : ﴿ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾ [آل عمران 20].

17– الدين كله انقيادا لله وإخلاص له ولذلك سُمي إسلاما لقوله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة 5].

18– ويجيء الإسلام في لسان الشرع أيضا بمعنى الأعمال الظاهرة الدالة بحسب الظاهر على الانقياد والإذعان المبنية على التصديق التام لما جاء في حديث سؤال جبريل عليه السلام قال :

« يا محمد أخبرني عن الإسلام ؟ فقال رسول الله ﷺ ﴿ الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا ﴾ قال جبريل : صدقت » رواه مسلم وغيره.

19– ويجيء الإسلام بمعنى الاستسلام في الظاهر دون إيمان في القلب وهذا لا ينفع صاحبه لقوله تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ [الحجرات 14].
ولحديث سعد :

أعطى رسول الله ﷺ رهطا وسعد جالس فيهم، قال : فترك رسول الله ﷺ منهم من لم يعطه وهو أعجبهم إلي فقلت : يا رسول الله مالك عن فلان ؟ فوالله إني لأراه مؤمنا، فقال رسول الله ﷺ : ﴿ أو مسلما ﴾.
فسكت قليل ثم غلبني ما اعلم منه، فقلت : يا رسول الله مالك عن فلان ؟ فوالله إني لأراه مؤمنا، فقال رسول الله ﷺ : ﴿ أو مسلما ﴾؟

فسكت قليل ثم غلبني ما اعلم منه، فقلت : يا رسول الله مالك عن فلان ؟ فوالله إني لأراه مؤمنا، فقال رسول الله ﷺ : ﴿ أو مسلما ؟

إني لأعطي الرجل وغيره أحب إليَّ منه خشية أن يكب في النار على وجهه ﴾ رواه مسلم.



بيان معنى الإيمان

20– الإيمان هو التصديق لقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لِّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ **[يوسف 17]**.

21– محل الإيمان بمعنى التصديق الجازم هو القلب.
لقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ **[الحجرات]**، ﴿ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ **[التوبة 45]**.
ولحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه تعالى قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ يدخل الله أهل الجنة الجنة يدخل من يشاء برحمته ويدخل أهل النار النار ثم يقول : انظروا من وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خردل من إيمان فأخرجوه ﴾ رواه مسلم.

22– ويجيء لفظ الإيمان في لسان الشرع مرادا به التصديق الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر كله خيره وشره حلوه ومره.
لقوله تعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ﴾ **[البقرة 285]**.
ولحديث سؤال جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ : أخبرني عن الإيمان ؟ قال : ﴿ أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالقدر كله خيره وشره حلوه ومره ﴾ رواه مسلم.

23– ويجيء الإيمان في لسان الشرع أيضًا مرادًا به الأعمال الظاهرة من الأقوال والأفعال المبنية على التصديق واليقين. الحديث وفد عبد القيس، قال ابن عباس رضي الله عنهما :
أمرهم النبي ﷺ بالإيمان وحده وقال : ﴿ هل تدرون ما الإيمان ﴾ ؟. قالوا الله ورسوله أعلم، قال ﷺ : ﴿ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان وأن تؤدوا خمسا من المغنم ﴾ رواه البخاري ومسلم.

24– قد توارد لفظ الإسلام ولفظ الإيمان على اعتقاد القلب الجاز، والأعمال الظاهرة من قول وغيره المبنية على ذلك الاعتقاد لحديث جبريل المتقدم في تفسير الإسلام، وحديث وفد عبد القيس المتقدم في تفسير الإيمان.

تحصيل مما تقدم :

توارد الإسلام والإيمان على الاعتقاد والنطق والعمل:

25- الدين كله عقد بالقلب ونطق باللسان، وعمل بالجوارح الظاهرة والباطنة.
وكل واحد من الثلاثة يسمى إيمانا باعتبار، ويسمى إسلاماً باعتبار آخر.

1- فعقد القلب يسمى إيمانا لأنه تصديق ويسمى إسلاماً لأن عقد القلب على الشيء إذعان وخضوع له.
2- ونطق اللسان بالشهادتين يُسمّى إيماناً لأنه دليل على التصديق ويسمى إسلاما لأنه دليل على الخضوع والانقياد.
3- والزكاة مثلا تسمى إيماناً لأنها مبنية على التصديق وثمرة من ثمراته وتسمى إسلاماً لأنها انقياد وإذعان.
4- والحب في الله يسمى إيماناً لأنه مبنى على التصديق وثمرة من ثمراته ويسمى إسلاماً لأنه انقياد وإذعان.

26- الإيمان في الوضع الشرعي هو قول باللسان وعمل بالقلب وعمل الجوارح. فمن استكمل ذلك استكمل الإيمان، ومن لم يستكمله لم يستكمل الإيمان، لقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأنفال 2]. ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ [الحجرات 15].

ولقوله ﷺ : ﴿ لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ﴾ رواه الشيخان عن أنس.

ولقوله ﷺ : ﴿ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين ﴾ رواه الشيخان عن أنس.

ولقوله ﷺ : ﴿ الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قولا لا اله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان﴾ رواه الشيخان رحمهما الله عن أبي هريرة رضي الله عنه.

27- الإيمان يزيد وينقص، يزيد بزيادة الأعمال وينقص بنقصها، لقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً ﴾ [الأنفال 2].
ولقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران 173].

ولقوله ﷺ : ﴿ من رأى منكم منكر فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان ﴾ رواه الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه.

28- التصديق الذي هو الجزء الأصلي في الإيمان يقوى ويضعف : يقوى بالنظر في الآيات الكونية، والتدبر في الآيات السمعية، والتقرب بالعبادات الشرعية، ويضعف بضد ذلك.
لقوله تعالى : ﴿ وَلَـكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ [البقرة 260]. ولقوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ [الأنعام 75].

ولحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول ﷺ : ﴿ من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه ﴾ رواه مسلم.

ولحديث حنظلة الأسيدي رضي الله تعالى عنه – وكان من كتاب رسول الله ﷺ – قال : لقيني أبو بكر فقال : كيف أنت يا حنظلة ؟ قال : قلت نافق حنظلة ! قال سبحان الله ما تقول ؟!

قال : قلت : نكون عند رسول الله ﷺ يُذكرنا بالنَّار والجنَّة حتى كأنَّا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا الأزواج والأولاد والضَّيعات فنسينا كثيراً.
قال أبو بكر : فوالله إنا لنلقى مثل هذا !

فانطلقت أنا وأبو بكر حتَّى دخلنا على رسول الله ﷺ قلت : نافق حنظلة يا رسول الله ؟

فقال رسول الله ﷺ : ﴿ وما ذلك ؟ ﴾ قلت : يا رسول الله : نكون عندك تذكرنا بالجنَّة والنَّار حتى كأنَّا رأي عين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيراً .

فقال رسول الله ﷺ : ﴿ والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ساعة وساعة ﴾ رواه مسلم.

29- من عُدم من إيمانه اليقين خرج من دائرة المؤمنين، وكان من جملة الكافرين، ولو نطق بالشهادتين، وعمل أعمال المؤمنين. لقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً ﴾ [النساء 136]. وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللّهِ وَرُسُلِهِ وَيقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً * أُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً﴾ [النساء 150-151]. وقوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ [المنافقون 01].

30– مَن عُدم منه النطق إباية وعناداً لم يكن من المؤمنين، وكان من الكافرين. لقوله تعالى : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً ﴾ [النمل **14**].

31– من لم يخضع قلبه لما عرفه من عقائد الإسلام لم تفده تلك المعرفة، ولم يكن بها من المسلمين.
لقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة **146**].

32– من ضيَّع الأعمال لم يخرج من دائرة الإيمان.
لقوله تعالى : ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ [الحجرات **9**].

ولحديث أبي بكرة رضي الله عنه، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار »، فقلت يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال : « إنه كان حريصا على قتل صاحبه » رواه مسلم.

33– من ارتكب المعاصي سمي فاسقا حتى يتوب.
لقوله تعالى : ﴿ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الحجرات **11**]. ولقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور **4–5**].



بيان معنى الإحسان

34- الإحسان في اللغة الإتيان بما هو حسن والإحسان في الشرع : هو الإتيان بالحسنات. والحسنات : هي فعل الواجبات والمستحبات وترك المحرمات والمكروهات: وفعل أو ترك المباحات لأنها مباحات، مع التصديق بذلك لله تعالى والإخلاص له فيه، ومع استحضار رؤية الله تعالى واطلاعه على ظاهره وباطنه .

لقوله تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً ﴾ **[الكهف 110]**. وقوله تعالى : ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ **[البقرة 112]**. وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ **[يوسف 90]**.

ولقوله ﷺ في حديث جبريل عليه السلام، لما فسر له النبي ﷺ الإحسان قال : ﴿ أن تعبد الله كأنَّك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ﴾ رواه البخاري ومسلم.



عقائد الإيمان

عقيدة الإيمان بالله :

35- هو الموجود الحق لذاته، الذي لا يقبل وجوده العدم، فهو القديم الذي لا بداية لوجوده، وهو الباقي الذي لا نهاية لوجوده .

لقوله تعالى : ﴿ أَفِي اللّه شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [إبراهيم 10].

ولقوله تعالى : ﴿ اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ * وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ * وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الرعد 2-4]، ولقوله تعالى : ﴿ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ [طه 50]. ولقوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ للّه رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة 2].

وقوله تعالى : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ * أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ ﴾ [الطور 35-37]، وقوله تعالى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد 3].

36- وهو الموجود الذي سبق وجودُه كل وجود، فكان تعالى وحده ولا شيء معه، ثم خلق ما شاء من مخلوقاته.

لقوله تعالى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ ﴾ [الحديد 3]، ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ [الفرقان 59]، ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً ﴾[الفرقان 2]، ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [الحديد 4]، ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ * ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [فصلت 9-12].

37- فهو الغنّي بذاته عن جميع الموجودات وهي المفتقرة كلها ابتداء ودواماً إليه.

لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ * إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ * وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ [فاطر 15-17]. ﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ﴾ [المائدة 17].

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ * فَذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ [يونس 31-32]. ﴿ أَغَيْرَ اللّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ ﴾[الأنعام 14].

عقيدة الإثبات والتتريه :

38- نثبت له ما أثبته لنفسه على لسان رسوله، من ذاته، وصفاته، وأسمائه، وأفعاله. وننتهي عند ذلك ولا نزيد عليه، ونتره في ذلك عن مماثلة أو مشابحة شيء من مخلوقاته. ونثبت الاستواء والترول ونحوهما، ونؤمن بحقيقتهما على ما يليق به تعالى بلا كيف، وبأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد.

لقوله تعالى : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ ﴾ [آل عمران 28]، ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [المائدة 116]

ولحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : بعث رسول الله ﷺ عشرة منهم خبيب الأنصاري، فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه قال :

ولست أبالي حين أقتل مسلما ... على أي جنب كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

فلمَّا قتل هو وأصحابه أخبر النبي ﷺ أصحابه خبرهم يوم أصيبوا. رواه البخاري.

ولقوله تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى ﴾ [الإسراء 110]، ﴿ وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف 180]، ﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى * وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى * فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴾ [الأعلى 2-5]، ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [البروج 16]، ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئاً وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ * فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل 73-74]، ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة 196]، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ [الشورى 11].

39- ولا تحيط العقول بذاته ولا بصفاته ولا بأسمائه.

لقوله تعالى : ﴿ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء ﴾ [البقرة 255]، ولقوله ﷺ : ﴿ لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ﴾ رواه مسلم وغيره عن عائشة رضي الله هما، ولقوله ﷺ في دعاء الكرب :

﴿ اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي ﴾ إسناد صحيح (من مسند الإمام أحمد).

40- فمن صفاته تعالى : الحياة.
لقوله تعالى : ﴿ اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [البقرة 255]، وقوله تعالى : ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴾ [طه 111]، ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان 58].

41- ومن صفاته تعالى القدرة على إيجاد كل ممكن وإعدامه.
لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة 109]، ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِراً ﴾ [الكهف 45]، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً ﴾ [فاطر 44].

42- ومن صفاته تعالى : الإرادة والمشيئة المطلقة في جميع الممكنات فيخصص ما شاء بما شاء.
لقوله تعالى : ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [البروج 16]، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [الإنسان 30].

43- ومن صفاته تعالى : العلم الذي تنكشف له جمع المعلومات، من الواجبات والجائزات والمستحيلات، فيعلمها على ما هي عليه من الحالات وتستوي عنده الجليات والخفيات.
لقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾ [الأحزاب 40]، ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك 14]، ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللّهِ مِن شَيْءٍ فَي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء ﴾ [إبراهيم 38].

44- ومن صفاته تعالى : السمع الذي تنكشف به جميع المسموعات.

45- ومن صفاته تعالى البصر تنكشف به جميع المبصرات.
لقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللّهُ سَمِيعاً بَصِيراً ﴾ [النساء 134]، ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [المجادلة 1].
ولحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : « كنا مع النبي ﷺ في سفر فكنا إذا علونا كبرنا فقال : ﴿ اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا تدعون سميعا بصيرا قريبا ﴾ » رواه البخاري.

46- ومن صفاته تعالى : الكلام الذي يدل على جميع المعلومات.
لقوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيماً ﴾ [النساء **164**]

47- وهو الواحد في ذاته، وصفاته وأفعاله :
فلا ثاني له، ولا نظير له، ولا شريك له في ذاته.
ولا ثاني له، ولا نظير له، ولا شريك له في أسمائه.
ولا ثاني له، ولا نظير له، ولا شريك له في صفاته.
ولا ثاني له، ولا نظير له، ولا شريك له في أفعاله.
لقوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء **22**]، ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [المؤمنون **91**]. ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ ﴾ [فاطر **3**]، ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً ﴾ [مريم **65**]، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى **11**] ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ [سورة الإخلاص].

التوحيد العلمي والعملي :

48- التوحيد هو اعتقاد وحدانية الله، وإفراده بالعبادة، والأول هو التوحيد العلمي، والثاني هو التوحيد العملي، ولا يكون المسلم مسلما إلا بهما.
لقوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ [سورة الإخلاص]، ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ * وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [سورة الكافرون].

49- ومن توحيده تعالى : توحيده في ربوبيته، وهو العلم بأن لا خالق غيره ولا مدبر للكون ولا متصرف فيه سواه.
لقوله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ ﴾ [فاطر **3**]، ﴿ لاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ﴾ [الأعراف **54**]، ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ [السجدة **5**].
ولقوله ﷺ : « لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد » رواه الشيخان.

50- ومن توحيده تعالى توحيده في ألوهيته، وهو العلم بأنه تعالى هو المستحق للعبادة وحده دون سواه والقصد والتوجيه والقيام بالعبادات كلها إليه.

لقوله تعالى : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء 25]، ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام 79]، ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام 162–163].

ولقوله ﷺ : ﴿ إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله ﴾ رواه الترمذي وغيره.

51– ووحدانيته تعالى في ربوبيته تستلزم وحدانيته تعالى في ألوهيته فالمنفرد بالخلق والرزق والعطاء والمنع، ودفع الضّر، وجلب النفع هو الذي يجب أن يفرد بالعبادة التي هي غاية الخضوع والذل مع الفقر والحاجة للعزيز الغني القادر المنعم.

لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة 21–22].

ولقوله تعالى : ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ * أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاء فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ * أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ * أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ * أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [النمل 59–64].

52– ومن توحيده تعالى : توحيده في شرعه، فلا حاكم ولا محلل ولا محرم سواه.

لقوله تعالى : ﴿ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ﴾ [الأعراف 54]، ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ ﴾ [الأنعام 57]، ﴿ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَـذَا حَلاَلٌ وَهَـذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ ﴾ [النحل 116].

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [المائدة 87].

وقوله تعالى : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُواْ أَوْلاَدَهُمْ سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ اللّهُ افْتِرَاء عَلَى اللّهِ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ [الأنعام 140]، ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى 21]، ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ ﴾ [الشورى10].

وقوله تعالى : ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [النساء 59].

53- ومن توحيده تعالى في ربوبيته :

اعتقاد أن العبد لا يخلق أفعال نفسه، فهو كما لم يخلق ذاته ولم يخلق صفات ذاته، كذلك لم يخلق أفعاله، فهو كله مخلوق لله ذاته وصفاته وأفعاله، غير أنه له مباشرة لأفعالُه باختياره فبذلك كانت أعمالاً له وكان مسؤولا عنها، ومجازى عليها وتلك المباشرة هي كسبه واكتسابه.

فيُسمى العبد عاملاً وكاسباً ومكتسباً ولا يُسمى خالقاً .

لعموم قوله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّه ﴾ [فاطر 3]، ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ [البقرة 286] ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ * فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ﴾ [الزلزلة 6-7].

54- ومن توحيده تعالى في ربوبيته :

اعتقاد أن العبد لا يخرج في جميع تصرفاته عن مشيئة الله غير أنه له اختياراً يجده بالضرورة من نفسه، ومشيئة يجدها كذلك فيما يمكنه من أفعاله كان بهما مكلفاً، ثم هو لا يخرج بها عن مشيئة الله.

لقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ [الإنسان 30]، ﴿ وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [التكوير 29].

وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلآئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللّهُ ﴾ [الأنعام 111]، ﴿ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً ﴾ [يونس 99]، ﴿ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف 29].

55- ومن توحيده تعالى في ربوبيته :

اعتقاده أن العبد لا يعلم الغيب وهو ما غاب عن الحواس، ولا يوصل إليه بصحيح النظر فلا يُعلم منه إلا ما جاء في صحيح الخبر. فيجب الإيمان به حينئذ كما جاء بدون زيادة ولا تنقيص.

لقوله تعالى : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً * لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً ﴾ [الجن 26-28]، ﴿ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا ﴾ [البقرة 32]، ﴿ وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴾ [هود 31]، ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ﴾ [الأعراف 188]، ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ [الإسراء 36]، ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ ﴾ [الأنعام 59]، ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ [الأنعام 73]، ﴿ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ ﴾ [الملك 26]، ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [المائدة 116].



الإيمان بالقدر

56– القدر في اللغة هو الإحاطة بمقدار الشيء. تقول : قدرت الشيء أقدره قدرا إذا أحطت بمقداره.
وقدر الله تعالى هو تعلق علمه وإرادته أزلا بالكائنات كلها قبل وجودها، فلا حادث إلا وقد قدره الله تعالى، أي سبق به علمه وتقدمت به إرادته، فكل حادث فهو على وفق ما سبق به علم الله ومضت به إرادته.
لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر 49]، ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَّقْدُوراً ﴾ [الأحزاب 38].
ولقوله ﷺ في حديث سؤال جبريل عليه السلام : ﴿ وتؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره﴾ رواه مسلم من غير زيادة (حلوه ومره).

57– وكما سبق قدر الله للأشياء قبل أن يخلقها كذلك كتبها في اللوح المحفوظ قبل خلقها .
لقوله تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [الحديد 22–23].
ولحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء ﴾ رواه مسلم.

العمل بالشرع والجد في السعي مع الإيمان بالقدر :

58– الشرع معلوم لنا وضعه الله لنسير عليه أعمالنا.
والقدر مُغَيّبٌ عنا أمرنا الله بالإيمان به لأنه من مقتضى كمال العلم والإرادة من صفات ربنا.
فالقدر في دائرة الاعتقاد والشرع في دائرة العمل.
وعلينا أن نعمل بشرع الله ونتوسل إلى المسببات المشروعة بأسبابها، ونؤمن بسبق قدر الله تعالى فلا يكون إلا ما قدره منها، فَمَنْ سبقت له السعادة يُسِّرَ لأسبابها، ومن سبقت له الشقاوة يسر لأسبابها :
لحديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كُنّا في جنازة في بَقِيعِ الغَرْقَد فأتانا رسول الله ﷺ وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ فنكس فجعل ينكت بمخصرته ثم قال : ﴿ ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار وإلا كتبت شقية أو سعيدة ﴾.
فقال رجل : يا رسول الله أفلا نتَّكل على كتابنا وندع العمال، فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى السعادة ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى الشقاوة ؟

فقال : ﴿ اعملوا فكل ميسر أما أهل السعادة فسيسيرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فسيسيرون لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ قول الله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ﴾ رواه البخاري ومسلم.

ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ المؤمن القوي خير واحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير. أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو تني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان ﴾ رواه مسلم.

الاحتجاج بالقدر :

59- لا يُحتج بالقدر في الذنوب لأن حجة الله قائمة على الخلق بالتمكن والاختيار والدلالة الشرعية.
لقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُم مَّا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [الزخرف 20].

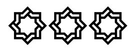
الحذر والقدر :

60- مع الإيمان بالقدر، يجب الأخذ بالحذر.
لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ ﴾ [النساء 71]، وقوله تعالى: ﴿ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴾ [النساء 102]

الحكمة والعدل في القدر :

61- القدر كله عدل وحكمة، فما يصيب العباد فهو جزاء أعمالهم. وقد تُدْرَك حكمة القدر ولو بعد حين، وقد تَخفى، لأن من أسمائه تعالى : الحكيم، ورد في الآيات والأحاديث الكثيرة.
ومن أسمائه تعالى : العدل، ورد في حديث الأسماء عند الترمذي.

ولقوله ﷺ في حديث الكرب : ﴿ عدل في قضاؤك ﴾
ولقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾ [الشورى 30].



الإيمان بالملائكة عليهم السلام

62- الملائكة مخلوقون من النور، لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة. ميسرون للطاعات، معصومون من المعاصي، مسخّرون بإذن الله في شؤون الخلق وتدبير الكون، وحفظ العباد، وكتابة أعمالهم، وأمناء على الوحي في حفظه وتبليغه.

لحديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : ﴿ خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم ﴾ رواه مسلم.

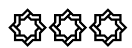
ولقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾ [الزخرف **19**]، ﴿ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ [الأنبياء **19-20**].

﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾ [الصافات **165-166**].

﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ [الأنبياء **27-28**]، ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [النحل **50**]، ﴿ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً ﴾ [الذاريات **4**]، ﴿ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً ﴾ [النازعات **5**]، ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ [الطارق **4**]، ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ ﴾ [الرعد **11**].

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَاماً كَاتِبِينَ ﴾ [الانفطار **10-12**]، ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق **17-18**]، ﴿ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ * مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ * بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾[عبس **13-16**].

﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ * لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ [الواقعة **77-79**]، ﴿ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْراً * عُذْراً أَوْ نُذْراً ﴾ [المرسلات **5-6**]، ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ ﴾ [الحج **75**].



الإيمان بكتب الله تعالى

63- نؤمن بجميع كتب الله المنزلة على رسله عليهم الصلاة والسلام، فمنها : التوراة والإنجيل والزبور والقرآن. ومنها غيرها مما لم نعلمه على سبيل التفصيل، فكلها من عند الله وكل ما فيها حق.

لقوله تعالى : ﴿ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ﴾ [الشورى 15]،

﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ * مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ﴾ [آل عمران 3-4]،

﴿ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً ﴾ [النساء 163].

حفظ الله القرآن دون غيره :

64- حفظ الله القرآن من الزيادة والنقص والتحريف والتبديل، فبقي كما أنزله الله إلى يوم القيامة، فهو كله حق من عند الله، ولم يحفظ غيره من الكتب، فدخلت عليها الزيادة والنقص، والتحريف والتبديل، ففيها حق وفيها باطل.

لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر 9]، ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ ﴾ [المائدة 48].

القرآن هو الهداية العامة للبشر :

65- نؤمن بأن القرآن العظيم أنزله الله تعالى هداية عامة لجميع البشر لما فيه سعادتهم الدنيوية والأخروية بتنوير العقول، وتزكية النفوس، وتقويم الأعمال، وإصلاح الأحوال، وتنظيم الاجتماع البشري على أكمل نظام، وأن كل ما خالفه فهو ضال.

لقوله تعالى : ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ [الإبراهيم 1]،

﴿ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف 157]،

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء 82].

ولقوله ﷺ في خطبته يوم عرفة في حجة الوداع : ﴿ وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله ﴾ رواه مسلم .

الإيمان بالسنة إيمان بالقرآن :

66– ومن الإيمان بكتاب الله أن نؤمن بأن كل ما ثبت عن النبي ﷺ فهو حق من عند الله، وبيـــان لكتاب الله، وأن الأخذ به أخذ بالقرآن، وأن الترك له ترك للقرآن، لقوله تعالى :

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ [الحشر 7]، ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل 44].

ولقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [النساء 59]، ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً ﴾ [الأحزاب 36]، ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً ﴾ [النساء 65].



عقائد الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام

67- إن الربَّ الحكيم جلّ جلاله خلقنا لعبادته، وفي عبادته كمالنا وسعادتنا، وعبادته بطاعته فيما أمرنا ونهانا وأباح لنا. ولا يمكننا أن نعرف ذلك إلا إذا بيّنه لنا فاختار منا – تفضلا منه ورحمة – قوماً فطرهم على الفضائل والكمالات، وعصمهم من الرذائل والنقائص وهيأهم لملاقاة الملائكة الأطهار، ليتلقوا منهم وحي الله وبيانه للعباد، فيبلِّغوه إليهم، ويكونوا قدوة لهم في تنفيذه والعمل به.

وهؤلاء هم الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام الذين نؤمن بهم كلهم. من عرفنا منهم بتعريف الله ومن لم نعرف. لقوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات 56].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال 24]، ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [البينة 5]، ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾ [الشورى 52]، ﴿ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران 33]، ﴿ إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ يَمُنُّ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ [إبراهيم 11]، ﴿ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ * رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ [الدخان 5-6]، ﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴾ [ص 47]، ﴿ اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ [الأنعام 124]، ﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلآئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكاً رَّسُولاً ﴾ [الإسراء 95].

ولقوله تعالى : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً * لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ ﴾[الجن 26-28]، ﴿ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام 90].

ولقوله تعالى : ﴿ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ﴾ [البقرة 285]، ﴿ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ [غافر 78].

68- هم حجة الله وشهوده، أنبأهم الله بوحيه، وأرسلهم لتبليغ لخلقه، ليعرفوهم به وبشرعه، وينبهوهم إلى آياته ويذكروهم بإنعاماته، ويبشروهم بالسعادة والنجاة إذا اتبعوهم، ويخوفوهم من الشقاوة والهلاك إذا خالفوهم، فقامت بهم لما بلّغوا الرسالة وأدوّا الأمانة – حجة الله على خلقه، وكانوا وهم العدول الأمناء الصادقون – شهداء عليهم يوم لقائه.

لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً * وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيماً * رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ [النساء 163-165].

ولقوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أمَّة بِشَهِيد وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَـؤُلاء شَهِيداً ﴾ [النساء 41]، ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَـؤُلاء ﴾ [النحل 89].

تأييد الله لهم بالبيات والآيات :

69- لما أرسل الله الرسل لهداية خلقه، وإقامة حجته، أيدهم بالبينات، وهي كل ما تبين به الحق، من كمال سيرهم في قومهم، ووضوح بيانهم، وقوة حجتهم، وأيدهم بالآيات المعجزات الخارقة للعادة، المعجوز عن معارضتها فكانوا يدعون الخلق بالحجج والبراهين.

فإذا سألوهم آية ردوا الأمر إلى الله، وتبرءوا من أن يكون لهم معه تصرف في الكون حتى يأتوا بالآيات، فيعطيهم الله الآيات تأييدا لهم، وتخويفا لقومهم : فيخضع قوم فيؤمنون، ويستمر الأكثرية على العناد، فتحق عليهم كلمة العذاب.

لقوله تعالى : ﴿ لقد لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَات ﴾ [الحديد 25]، ﴿ قَالُواْ يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوّاً قَبْلَ هَذَا ﴾ [هود 62]، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم 4]، ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ﴾ [الأنعام 83].

ولقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللّهُ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُواْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ * قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَـمًّى قَالُواْ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ يَمُنُّ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ * وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [إبراهيم 9-12].

ولقوله تعالى : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفاً ﴾ [الإسراء 59].

تمام عبوديتهم مع علو مرتبتهم :

70- هم عليهم الصلاة والسلام على علو منزلتهم لا يمتازون عن الخلق في تمام عبوديتهم، بافتقارهم إلى الله، وجريان قدره عليهم، وعدم ملكهم شيئا معه من التصرف في ملكه، وعدم علمهم الغيب إلا ما علمهم الله وجريان شرعه عليهم وقيامهم بما كلفوا به خاضعين لله راجين خائفين.

لقوله تعالى : ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾[النساء 172].

﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [القصص 24]، ﴿ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الأحقاف 9]، ﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ﴾ [الأعراف 188].

﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ﴾ [هود 88]، ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [المؤمنون 51].

ولقوله تعالى : ﴿ أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً ﴾ [الإسراء 57].

تأدبنا معهم فيما عوتبوا عليه واستغفروا منه :

71- هم عباد الله يخاطبهم بما شاء، ويعاتبهم بما أراد، فيعترفون ويستغفرون، وليس لنا فيما عوتبوا عليه واستغفروا منه إلا حكاية لفظه كما ثبت في الكتاب والسنة، مع اعتقاد احترامهم وإكبارهم. وأن الله يعاتبهم على قدر علو منزلتهم. وأنّهم لكمال معرفتهم بربهم وعظيم حقه عليهم يرون مالا يعدُّ تقصيراً بالنسبة لغيرهم تقصيرا بالنسبة لهم.

لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً ﴾ [الأحزاب 57]



ختم الرسالة وعمومها

72- ختم الله الرسالة بمحمد ﷺ .

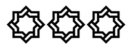
وجعل رسالته الرسالة العامة للجن والإنس والملائكة.

وجعل شريعته الشريعة الجامعة لما يحتاج إليه البشر فيما بقي آخر أطوارهم في وجودهم، وهو طور رقيهم العقلي والعملي والعمراني، فأغنت عما قبلها من الشرائع فكانت ناسخة لها.

ولهذا جعل آيته القرآن آية عقلية خالدة، يخضع لها ويهتدي بها كل من سمعها وفهمها. لقوله تعالى : ﴿ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب 40].

﴿ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً ﴾ [الأعراف 158]، ﴿ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾ [الأنعام 19]، ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾ [الأحقاف 29]، ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً ﴾ [المائدة 3]، ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ [العنكبوت 51]، ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا ﴾ [الجاثية 18].

ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله أمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة ﴾ رواه البخاري ومسلم.



عقائد الإيمان باليوم الآخر

انتهاء الوجود الدنيوي وحدوث الوجود الأخروي :

73- نؤمن بانتهاء وجود هذا العالم الدنيوي، عند انتهاء أجل وجوده في علم الله : فينحلُّ نظام هذا الكون، فيخرب الكون العلوي، كما يخرب الكون السفلي، ليكون وجود العالم الأخروي في كونه آخر، ونظام آخر إذ الذي قدر على خلقه ونظامه، قادر على إعدامه وإبطال نظامه، وعلى خلق مثله ونظامه.

لقوله تعالى : ﴿ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ * وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلاَّ لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴾ [هود 103-104].

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ﴾ [الأعراف 187].

﴿ إِذَا السَّمَاء انفَطَرَتْ * وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ * وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ * وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ [الانفطار 1-5].

﴿ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ * وَإِذَا السَّمَاء فُرِجَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴾ [المرسلات 8-10].

﴿ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجّاً * وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسّاً * فَكَانَتْ هَبَاء مُّنبَثّاً ﴾ [الواقعة 4-6]، ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [إبراهيم 48].

﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾ [يس 81].

المعاد والبعث :

74- نؤمن بأن الله تعالى يحيينا بعد الموت، ويعيدنا بأرواحنا وأجسادنا : من قبورنا ومن حيث كنا، إلى الموقف الأعظم، للمحاسبة على الأعمال والجزاء عليها إذ ذاك جائز في قدرته، وواجب في عدله وحكمته.

لقوله تعالى : ﴿ قُلِ اللهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلى يَوْمِ القِيَامَةِ ﴾ [الجاثية 26]،

﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾ [الأنبياء 104]،

﴿ إِنَّ الذي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرآنَ لَرَادُّكَ إِلى مَعَادٍ ﴾ [القصص 75]،

﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون 106]، ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُم تَارَةً أُخْرَى ﴾ [طه 55]، ﴿ خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ...﴾ [القمر 7]، ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ﴾ [التغابن 9]، ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِربِّ العَالَمِينَ ﴾ [المطففين 6]،

﴿ وَتَرى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إلى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * هذَا كِتَابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجاثية 28-29].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ﴾ [الحج 5-7].

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾[المؤمنون 115-116].

وزن الأعمال والجزاء عليها :

75- نؤمن بان الله تعالى ينصب الميزان يوم القيامة، فتوزن أعمال العباد ليجازوا عليها، ويقتص من بعضهم البعض، فمن رجحت حسناته نجا، ومن رجحت سيئاته عُذِّب، إذ ذاك واجب في عدل الله.

لقوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفسٌ شَيْئاً وَإِنْ كانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الأنبياء 47].

﴿ فمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة 7-8].

﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُه * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ [القارعة 6-9].

﴿ أمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ أنْ نَجْعَلَهُمْ كالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَوَاءٌ مَحْياهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ * وَخَلَقَ الله السَّمَوَاتِ والأرْضَ بِالحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ [الجاثية 21-22].

ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :﴿ أتدرون ما المفلس ؟ ﴾ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع . فقال : ﴿ إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النَّارِ ﴾ رواه مسلم.

الصراط :

76- ونؤمن بأن الله يضرب الصراط على ظهر جهنم، فيمر عليه الناس أجمعون، فينتهي أهل الجنة إلى الجنة، ويسقط منه في النار أهل النار.

لقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِياً * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَالِمينَ فِيها جِثياً ﴾ [مريم 71-72].

دار العذاب :

77- ونؤمن بأن الله خلق النار دار عذاب وخلود لمن كفر، ودار عذاب إلى أجل لمن رجحت سيئاتُهم على حسناتهم فاستحقوا العذاب. وأن العذاب فيها للأرواح والأجساد.

لقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلا مَا شَاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾ [هود 106-107].

ولحديث أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ يخرج من النَّار من قال لا إلى إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج من النَّار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن بُرَّةً، ثم يخرج من النَّار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذَرَّةً ﴾ رواه مسلم.

وقوله تعالى : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا العَذَاب ﴾ [النساء 56].

دار النعيم :

78- نؤمن بأن الله خلق الجنة دار نعيم وخلود للمؤمنين، وأنها محرمة على الكافرين.

وأن النعيم فيها للأرواح والأجساد.

وأن أعظم نعيمها هو رضوان الله.

لقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الذِينَ سُعِدُوا فَفِي الجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ والأَرْضُ إلا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذ ﴾ [هود 108].

ولقوله تعالى : ﴿ قَالُوا إِنَّ الله حَرَّمُهمَا عَلى الكَافِرينَ ﴾ [الأعراف 55].

ولقوله تعالى : ﴿ كُلُوا وَاشْرِبُوا هَنِيئاً بما كُنْتُم تَعْمَلُونَ ﴾ [الطور 19].

ولقوله تعالى : ﴿ وَرِضْوَانٌ مِنَ الله أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ ﴾ [التوبة 72].

﴿ سُبحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّة عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلاَمٌ عَلَى الْمُرسَلِينَ وَالحَمدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ ﴾[الصافات 180-182]

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

فهرس

هذا الكتاب

- يعرض العقيدة الصحيحة بأسلوب سلس وبعبارة بسيطة سهلة.
- يتناول مسائل العقيدة بجلاء وسهولة كما تناولها صحابة رسول الله ﷺ والتابعين والأئمة من بعدهم.
- يفيد في تعليم الناشئة العقيدة فهو يعرض المسألة ثم يبين الدليل عليها بعيدا عن تعقيدات المتكلمة والمتفلسفة.
- يرد على من يدعي صعوبة تناول العقيدة والدعوة إليها بلسان الحال والمقال.
- كتبه مربٍ ومجاهد معروف، له في نفوس من يعرفونه المكانة والاعتزاز.